العدد (1726) السنة السابعة - الاربعاء (17) شباط 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

امـــاكـــن

الهليجية

لتلك الكلمة معنى شعري تفتقده تلك الأرض ويقول سكانها عنها باللغة العربية أنها تدعى «ما وراء الشمس»، يعني ذلك أن تلك المنطقة المهجورة على مصب القناة التي تربط بين دجلة والفرات نائية بأبعد ما يكون عن أي بلدة في العراق . نهاية العالم

مـن القـصـب إلى الـنـهـر ..قـريـة مـن مـاضـي الـعـراق

ترجمة :عمار كاظم محمد

بهذه الكلمات المقتضبة يدعوها النقيب عبد الله نعيم من الجيش العراقي حيث تنطلق شاحنته الصغيرة وهي تمر بالأعلام الملونة التي تشير إلى تدين هذا المكان، أكواخ الطين تلونت باللون الأسمر من الفاقة والأرض الخربة بسبب الأملاح الناتجة من انحسار المياه والتي غبرت الأرض مثل نديف الثلج «أنها ارض مسكونة «. الهليجية مكان بعيد في المنظور المكاني وفي بلاد تعرضت للغزو وتحطمت بسبب الحروب ولم تتم إعادة أعمارها حتى الآن لكنها تمتلك ميزة في كونها لم تشاهد أي أمريكي على أرضها والقليل فقط من الجنود العراقيين فأي من الـ ١١٠ آلاف جندي أمريكي ومئات غيرهم من الدبلوماسيين لم يزرها أحد منهم فليس لديهم سبب لذلك .فالبصرة إلى الجنوب تبدو بعيدة وابعد منها بغداد ولا يوجد سوى الحدود العراقية الإيرانية التي على بعد ١٠ أميال إلى الشرق عنها هي فقط مصدر الاهتمام . ذلك ما يترك الهليجية بموقع غير عادي وهي تراقب ما يجري في البلاد من حولها مثل مشهد سينمائي . يقول عبيد جبار هليل شيخ القرية التي تتكون من ٢٠٠ شخص «الحياة كما تراها هنا ، هكذا كنا وهكذا نعيش بين القصب وطين النهر «، ويبدو إن من النادر أن تجد مكانا في العراق لم يتأثر بالحرب حيث المجازر كانت مرة تنهض وأخرى تغفو وغالبا ما كان الناس يسمونها «بالأحداث «تجري بشكل غير معلن حيث تؤسس لقصص لم يسمع بها من قبل .الوصول إلى الهليجية يتم بزورق عبر المياه التي تنحسر وتغمر كالمد قبل إن تنضم إلى شط العرب وهو ما يخدع إحساس الناس العاديين الذين مازالو يحكمونها بطريقة فطرية بحيث تبقى هذه القرية بريئة بشكل أو بآخر. يقول هاشم شبيب حسن وهو أب لـ ١٨ طفلا «هذه أرضنا منذ البدء وهذا مكان أسلافنا». على طول ضفاف الأنهار التي لوحتها الشمس يقوم القرويون بحصد أشجار الطرفة وبخشبها البطيء الاشتعال وعطرها تصبح المفضلة لشواء السمك المعروف خصوصا بالمسكوف . يقف الصيادون في الماء الذي يصل عمقه إلى أفخاذهم لإلقاء شباكهم في مياه الأهوار التي مازلت تجدف فيها القوارب التقليدية التي تدعى بـ«الشختورة»وخارج البيوت تجفف أكوام فضلات الجاموس لكي يتم استعمالها كوقود لصنع الخبز ولطرد البعوض .يتم الترحيب بالضيوف بفرش الكثير من السجاد الفارسي على الأرض ثم يقدم حليب الجاموس الساخن وخبز طحين الرز الطازج.يقول كريم محيسن حسن ان الذي تغير فقط طوال هذه السنين هو دخول الهواتف الجوالة، كانت كلماته تأتي بغمغمة لوجود سنين فقط في فمه . هناك في الحقيقة إشارات واضحة أخرى حول التحديث .قال كريم محيسن انه كبير في السن لكنه كل ليلة يقوم بشحن هاتفه النقال على مولد القرية الذي يعمل لبضع ساعات وعلى مقدار ما موجود من الغازولين فيها.وحينما تتوقف المولدة يتوقف معها عمل الصحون اللاقطة وهناك أيضاً علب من المضادات الحيوية وعلب فضلات الكولا مرمية بجانب الأكواخ المبنية من القصب إضافة إلى وجود شاحنة تويوتا صغيرة بيضاء تعود لأحد القرويين.ويتساءل شبيب حسن قائلاً: الا نستحق مدرسة لأطفالنا الأميين؟ الساكنون في بغداد يتحصنون وراء الجدران العازلة ويبتسمون لفكرة أن العراق بلد الخيرات مع ذلك فان الإحساس هنا كما لو أنه شائعة وحكايات وصور عابرة في التلفزيون . يقول احمد خلف وهو احد القرويين «نحن فقط نسمع بوجود أخبار جيدة تتعلق بالأجزاء الأخرى من البلاد «ويؤم الأصدقاء الذين تجمعوا على السجاد الفارسي بالموافقة على قوله، مضيفاً «يقولون أن النجف جميلة»، أضاف احد الحاضرين قائلا وكذلك البصرة وميسان فكلها الآن لديها طرق معبدة لكن ماذا بشأننا؟ .أشار احد القرويين الى الطريق الترابي الذي أمامنا والذي يحاذي منذ عهد بعيد ساحة المعركة في الحرب العراقية الإيرانية قائلاً: «لو سقطت قطرة واحدة من المطر سيتحول ذلك الطريق إلى طين»، وبعيدا عن الحرب الأمريكية الأخيرة تظل الحرب العراقية الإيرانية التي انتهت عام ١٩٨٨ جزءاً من الحياة هنا فقد قطعت إحدى الشظايا أصبع كريم حسن وهو أحد القرويين.الرياح والأمطار لم تمح بعد تلك التحصينات العسكرية القديمة، والألغام مازالت تقلق الناس على دوابهم بينما ظل الأمريكان من جهة أخرى مجرد أسطورة انحصرت في خيالهم حيث لم يشاهدوا اي جندي أمريكي هناك.هناك نفس المسافة أيضاً فيما يتعلق بالحكومة العراقية فوجودها ملموس فقط حينما تقوم بالهجوم المباغت على المهربين، وهناك نقطة تفتيش عسكرية وحيدة تتكون فقط من مجموعة من أكياس الرمل ورشاش ثقيل على بعد ميل من المنطقة، ولا يعرف الجميع شخص رئيس الوزراء العراقي لكنهم يعرفون اسمه فقط.

عن / النيويورك تايمز

الهليجية

قـضـايـا

العـراق يطرد شركة بـلاك ووتـر

ترجمة :اسلام عامر

أمر العراق المئات من الحراس الأمنيين المرتبطين بشركة بلاك ووتر بمغادرة العراق في غضون سبعة أيام وفي حال مخالفة هذا الأمر فإنهم سيواجهون احتمالية الاعتقال بسبب خروق الإقامة (التأشيرة) بحسب وزارة الداخلية العراقية.جاء هذا القرار أعقاب رفض قاض أمريكي للتهم الجنائية الموجهة ضد خمسة من الحراس الأمنيين في شركة بلاك ووتر والذين اتُهموا بإطلاق نار أدى إلى مقتل ١٧ عراقياً في بَغداد في أيلول عام ٢٠٠٧، وينطبق هذا الأمر على ما يقارب الـ٢٥٠ متعاقداً امنياً يعملون لصالح شركة بلاك ووتر في العراق وقت الحادث، بحسب ما قاله جواد البولاني وزير الداخلية.وأضاف البولاني قائلاً: أن بعضا من الحراس يعمل الآن لصالح شركات أمنية أخرى في العراق بينما يعمل آخرون لدى شركة تابعة لشركة بـلاك ووتـر.وقد تم إبـلاغ جميع الأطـراف المعنية بـهذا الأمـر و تبقى لهم ٤ أيـام قبل وجـوب رحيلهم غير انه لم يذكر أسماء تلك الشركات.و كان المتعاقدون مع شركة بلاك ووتـر يعملـون في حمـايـة لدبلوماسيين الأمـريكيـين حينما فتح الحـراس النـار في ساحة النسور، وهي تقاطع طرق مزدحم في السادس عشر من أيلـول عـام ٢٠٠٧ حيث قُتلَ سبعة عشر شخصا من ضمنهم الأطفال والنساء وذلك في إطـلاق نـار أجـج مشاعر المعارضين لأمريكا في العراق.وقال البولاني: «نرغب في أن نطوي صفحة الماضي فكانت تلك حادثة مؤلمة ونرغب في المضي قدماً»و كانت ردة الفعل على إطلاق النار أكثر قسوة وصلابة من جانب المتعاقدين الأمنيين الذين يوفرون الحماية للشخصيات الدبلوماسية و الصحفيين وعمال الإغاثة، وقد أوقفت القوات العراقية وعلى نحو روتيني هؤلاء الحماية للقيام بعمليات التفتيش فضلا عن طرح بعض الأسئلة عليهم، وسيتوجب على الحراس الأمنيين تسجيل أسلحتهم في غضون الأيام العشر المقبلة لدى وزارة الداخلية.هذا ما قاله البولاني وأضاف: أذا فشل الحراس الأمنيون في القيام بهذا فإن النتيجة ستكون اعتقالهم، وتعرف هذه الشركة التي تقع في مويوك شمالي كارولينا باسم اكس اي سيرفس وهو الاسم الذي تغير بعد اعتقال ٦ من الحراس الأمنيين والذين اتهموا بإطلاق نار في ساحة النسور، وكانت شركة بلاك ووتر اكبر الشركات الثلاث المتعاقدة مع وزارة الخارجية الأمريكية والتي تعمل في العراق. وقالت اكس أي سيرفس ان ليس لدى الشركة موظفون حاليا في العراق بما فيها شركاتها الفرعية والحماية في الخطوط الجوية الرئاسية.وكانت السفارة الأمريكية في بغداد قد رفضت التعليق على هذا ولم تستجب وزارة الخارجية الأمريكية على الفور لمطالب البحث عن تفسير وتعليق لذا الأمر، وقد قال حراس بلاك ووتر المتورطون في الحادث بأنهم قد وقعوا في كمين غير أن النواب العموميين و العديد من العراقيين قالوا أنهم قد أطلقوا العنان لهجومهم على المدنيين مستخدمين أسلحة رشاشة وقنابل يدوية.وقد برر احد الحراس المتهمين فعلته لكن القاضي الفيدرالي رفع التهم الموجهة ضد خمسة آخرين في شهر كانون الأول الماضي معطيا الحكم الذي يفيد بسوء التعامل مع الأدلة.وقد اثار هذا الحكم القانوني غضب العراقيين و رئيس الوزراء نوري المالكي الذي تعهد بالسعي لمعاقبة الحراس المتورطين.وكان نائب الرئيس الأمريكي جو بايدن قد توجه إلى بغداد الشهر الماضي ليؤكد للعراقيين استئناف حكومة اوباما لهذه القضية العادة جلبها الحراس مرة أخرى للمحاكمة. وقد أثار إطلاق النار هذا المزيد من التوتر القائم بين العراق وأمريكا، حيث أدى ذلك إلى قيام البرلمان في بغداد بالبحث عن قوانين جديدة يمكنها أن تعبد الطريق أمام وضع المتعاقدين الأمنيين أمام العدالة في المحاكم العراقية غير ان الولايات المتحدة رفضت هذه المطالب في قضية بلاك ووتر.وقد أبلغت وزارة الخارجية الأمريكية شركة بـلاك ووتـر في شهر كانـون الثاني ٢٠٠٩ بأنها لن تجدد عقدها بخصوص توفير الحماية للدبلوماسيين الأمريكيين في العراق و ذلك لان الحكومة العراقية ترفض منحها رخصة التشغيل.غير أن وزارة الخارجية الأمريكية قالت في شهر أيلـول/ سبتمبر الماضي بأنها ستمدد عقدها مع فرع شركة بلاك ووتر التابع للخطوط الجوية الرئاسية و التي توفر الدعم الجوي للدبلوماسيين الأمريكيين، وقد أنهت وزارة الخارجية الأمريكية عقودها مع اكس أي ودينكورب العالمية والتي تولت توفير الدعم الجـوي.و تحقق وزارة العدل حاليا فيما لو كانت بلاك ووتر تحاول رشوة بعض المسؤولين العراقيين بمبلغ قدره مليون دولار وذلك لتسمح للشركة بالبقاء ومواصلة العمل بعد إطلاق النار في بغداد وذلك بحسب مسؤولين أمريكيين كانوا على مقربة من التحقيق.

عن / هيرالد تربيون

بلاك ووتر

فـســـاد

قصة محطة الكهرباء التي قد لا تستخدم أبداً

يبرهن مشروع بناء محطة لتوليد الطاقة الكهربائية في ضواحي كابول، تبلغ كلفتها نحو ثلاثة أضعاف محطات أخرى من نوعها وتسدد من جيوب دافعي الضرائب الأمريكيين، على أن وكالة المعونة الدولية الأمريكية ومتعاقديها لم يتعلموا شيئا من الأخطاء المماثلة التي ارتكبوها في العراق، فقد خلصت ثلاثة تحقيقات مستقلة في مشروعات إعادة بناء قطاع الكهرباء الأفغاني بتمويل من الولايات المتحدة، مضافة إليها سلسلة من التحقيقات والمقابلات مع مسؤولين في الحكومة الأفغانية وفي الشركات المتعاقدة، خلصت إلى أن محطة توليد الطاقة الكهربائية هذه ربما لا تستخدم أبداً.فأولا، تجاهل المخططون الأمريكيون مشروعات إعادة تعمير أخرى يجري العمل فيها وذات تكاليف أقل وإمكانات نجاح أكبر، ولم يلتفتوا إلى توصيات المسؤولين الحكوميين الأفغان في هذا الشأن.وثانيا، قرر هؤلاء المخططون الاستعانة بتكنولوجيات باهظة التكاليف غالبا ما ستعجز كابول عن صيانتها أو حتى استخدامها. وثالثا، أصرت وكالة المعونة الدولية الأمريكية على بناء محطة توليد الطاقة الكهربائية هذه في وقت قياسي ومن خلال نظام تعاقد معقد مع شركات متعددة، ما أدى إلى ارتفاع التكاليف بصورة مذهلة.

بداية القصة

اتفقت وكالة المعونة الدولية الأمريكية مع الحكومة الأفغانية في مايو/ مايس ٢٠٠٧ على بناء محطة توليد طاقة كهربائية باستخدام وقود الديزل وبقدرة ١٠٥ميغاوات في تاراخيل، على مسافة كيلومترين من مطار كابول، ورسا العطاء على شركتي البناء Louis Berger من نيو جيرسي و Black & Veatch من كانساس، وضمنت الصفقة احتساب كمية الأرباح على أساس إجمالي الأموال التي تنفق على استكمال المشروع. وهنا تعاقدت شركة Black & Veatch من الباطن، وبسعر ثابت، مع شركة Symbion Power من واشنطن التي نفذت ستة مشروعات بسعر ثابت لحساب الإدارة الأمريكية في الأعوام الأربعة الأخيرة في بعض المناطق الأكثر توترا في العراق، لكن شركة Symbion Power تعاقدت بدورها مع بضع شركات في كابول منها AB Managers و Afghan Electrical Power Corporation وذلك لتوريد أيد عاملة محلية.

التعجيل بالتنفيذ والمزيد من التكاليف

ثم ظهرت المشكلة الأكبر عندما قررت وكالة المعونة الدولية الأمريكية استكمال المشروع قبل الانتخابات الأفغانية في عام ٢٠٠٩، فتعاقدت شركة Black & Veatch على إنتاج آلات «كاتيربيلار» مصممة خصيصا في ألمانيا، بأسعار باهظة، نقلت جوا إلى كابول.

تكاليف باهظة ومتعاظمة

من الجدير بالذكر أن تكاليف بناء محطة لتوليد الطاقة الكهربائية باستخدام وقود الديزل في الشرق الأوسط وآسيا، عادة ما تبلغ نحو مليون دولار أو أقل لكل ميغاوات. وكمثال، توشك شركة Wartsila الفنلندية على استكمال مشروع محطة لتوليد الطاقة الكهربائية بقدرة ٢٠٠ ميغاوات في باكستان، بكلفة ١٨٠ مليون دولار. وللمقارنة، يذكر بأن قدرة المحطة الأفغانية هي ١٠٥ ميغاوات.وهناك ما هو أكثر من ذلك، إذ يؤكد بعض الخبراء أنه يمكن خفض التكلفة. فصرح عبد الغفار، المهندس الأفغاني الذي يملك شركة لبناء محطات توليد الكهرباء في دبي، «لقد بنت (شركتي) محطة بقدرة ٢٢ ميغاوات في قندهار (في ٢٠٠٨) مقابل مجرد ٥٥٠،٠٠٠ دولار لكل ميغاوات».

وفي حالة المحطة الأفغانية، كان السعر المقدر لتوربينات المسار السريع وتشعبات المتعاقدين المتعددين هو ٢٥٩ مليون دولار، أي مرتين ونصف مرة أعلى من محطات مماثلة، لكن المشروع واجه مراحل متتابعة من التأخير في التنفيذ، فقد استغرقت شركة Black & Veatch أكثر من عام كامل للتوقيع علي عقودها الباطنية مع شركة Symbion لبناء المحطة.وبمجرد إنهاء عملية التوقيع في ١٣ يونيو/ حزيران ٢٠٠٨، بدأت هذه الأخيرة في البحث عن أياد عاملة أفغانية، ما استغرق ثلاثة أشهر إضافية.

خداع في الحسابات ووقف العمل

وبعد مرور تسعة أشهر على هذه المرحلة الأخيرة، تم تنفيذ فقط ٦٠ في المئة من المشروع. في هذه المرحلة، بدت الكلفة المقررة غير واقعية، لترتفع إلى ما يزيد على ٣٠٠ مليون دولار، لكن شركة Symbion توقفت عن العمل في ١٩ مايو ٢٠٠٩ لأن شركة Black & Veatch لم تسدد لها استحقاقاتها طيلة أربعة أشهر.

وهنا كشفت مراجعة حسابية أجرتها وكالة المعونة الدولية الأمريكية ونشرت في نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠٠٩، أن شركة Black & Veatch "حاسبت الوكالة على التكاليف التي لم تسددها إلي الشركة المتعاقدة من الباطن» أي شركة Symbion. فاحتكمت الشركتان إلى القضاء، ورفض المسؤولون فيهما طلب وكالة آي.بي.اس الحديث معهم حتي تستكمل الإجراءات القانونية، وإن كان موقف شركة Black & Veatch الرسمي هو أن عقدها مع شركة Symbion لا يجيز للأخيرة التوقف عن العمل.

المحطة غير ضرورية

ومن المتوقع أن ينتهي العمل في المشروع في ربيع العام الجاري. لكن الكهرباء التي سيولدها لم تعد ضرورية أو عاجلة. فقد استكمل منذ عام مشروع بناء خط لإمدادات الكهرباء بطاقة ٣٠٠ ميغاوات، من أوزبكستان إلى كابول، وبتمويل من البنك الدولي وألمانيا والهند.وبلغت كلفة مشروع مد هذا الخط مجرد ٣٥ مليون دولار، ويتوقع أن تقتصر كلفة التشغيل على مجرد ٦ سنتات من الدولار للكيلوات/الساعة، مقارنة بـ ٢٢ سنتا في حالة هذه المحطة المشغلة بوقود الديزل.

ولم يطلبها أحد

من الجدير بالذكر أيضا أنه كان يمكن تفادي كل هذه الأخطاء. فقد صرح المسؤولون الأفغان أنهم لم يطلبوا هذه المحطة أبدا. وعرض جمعة نواديش، نائب وزير الطاقة والمياه الأفغاني الأسبق الذي كان مسؤولاً عن قطاع الكهرباء طيلة أربع سنوات، عرض في مكتبه وسط كابول، سلسلة من الشرائح والدراسات الهندسية لحقول الغاز في شيربغان، شمال أفغانستان، التي سبق أن عمل فيها. وقال «نصحت وكالة المعونة الدولية الأمريكية بإنفاق أموالها هنا» في هذه الحقول»فلو كانت قد أعادت تشغيل آبار الغاز وتعاقدت مع مهندسين محليين، لكنا قد ادخرنا كميات طائلة من المال»، كما أن المفتش العام لإعادة بناء العراق أصدر في مارس/ آذار ٢٠٠٧، أي قبل شهرين من توقيع وكالة المعونة الدولية الأمريكية على مشروع بناء المحطة مع الحكومة الأفغانية، أصدر تقريره النهائي عن إدارة البرامج والمشروعات خلال مهمة إعادة بناء العراق بقيادة الولايات المتحدة، أشار فيه بالتحديد إلى مخاطر سوء التخطيط والإشراف والمتابعة.

الأخطاء تتكرر

فالبفعل، عاب المفتش العام لإعادة بناء العراق المخططين الحكوميين الأمريكيين وشركات متعاقدة وبالتحديد Black & Veatch على تزويد توربينات لمنشأة غاز في القدس بالقرب من بغداد، أتضح أنها غير ملائمة للتشغيل بالوقود المتاح في العراق، وكذلك على فشلها في توفير التدريب والصيانة اللازمين لتشغيلها ومن ثم، فمن دواعي السخرية أن يكون تقرير عن محطة الطاقة الكهربائية في تاراخيل، قد أصدره المفتش العام لإعادة بناء أفغانستان في ٢٠ يناير/ كانون الثاني ٢٠١٠، أي بعد أربع سنوات من التحقيق في برامج إعادة بناء العراق، أن يكون قد شكك في صلاحية بناء محطة تشغل بالديزل والوقود الثقيل وباستخدام «نظام وقود معقد تقنيا، قد يعجز (الأفغان) عن صيانته».أضف إلى ذلك ما جاء في تقرير ثان للمفتش العام لإعادة بناء أفغانستان بأن قطاع الكهرباء الأفغاني بأكمله يواجه الآن المزيد من نقص التخطيط لإجمالي ٧٣٢ مليون دولار سلمتها الولايات المتحدة للحكومة الأفغانية حتى الآن. فما كان من رئيس مكتب المفتش العام لإعادة بناء أفغانستان، الجنرال البحري المتقاعد ارنولد فيلدز، إلا أنه قال «من المزعج أننا شاركنا في إعادة بناء أفغانستان طيلة ثماني سنوات، ومع ذلك لا توجد خطة أساسية مدروسة يمكن للولايات المتحدة والمجتمع الدولي المساهمة فيها وقياس نجاحها».

وأخيرا، أفاد تقرير المفتش العام التابع لوكالة المعونة الدولية الأمريكية أيضا عن فشل مشروعين كبيرين آخرين للوكالة في قطاع الطاقة في أفغانستان.

عن / وكالة انتر بريس سيرفس